لماذا محاولة إخراج الصراع من محتواه العقائدي؟

استند الكاتب إلى العديد من النصوص المقدسة ليقرر وكما جاء في مقاله بالحرف :

«إن الحركة الصهيونية في العصر الحديث التي استهدفت تجميع اليهود من كل بلاد العالم من أجل استيطانهم في أرض ليست لهم وهي الحركة التي انتهت بطرد الشعب الفلسطيني من أرضه ، هذه الحركة الصهيونية إنما تستند إلى مرجعية الديانة العبرية» .

وهذا شيء واضح ومعروف ، ولكن الغريب أن الكاتب بعد تلك الأدلة التي ساقها بنفسه يقسّم الشعب اليهودي إلى قسمين : قسم يضم حاخامات اليهود المتمسكين بالمرجعية الدينية وقسم آخر يضم العلمانيين الذين يرفضون المرجعية الدينية .

وهذا التقسيم الذي ذهب إليه الكاتب أراه غير ذي جدوى حتى وإن كان له من واقع الحياة اليومية اليهودية ما يؤكده . فصحيح أن اليهود فيما بينهم مختلفون ومتنافسون بل وأعداء أيضاً ، فمنذ أن تأسست إسرائيل حتى الآن نجد أنه قد تعاقب على حكمها الكثير من الساسة من ذوي الاتجاهات المختلفة والذين ذهبنا إلى تقسيمهم نحن ـ العرب ـ إلى حمائم وصقور ـ أو على حد تعبير الكاتب علمانيين وحاخامات ـ وعلى مدى ذلك التاريخ وتعاقب هؤلاء الساسة وجدنا ـ ونجد ـ أن لليهود أهدافاً محددة وخططاً ثابتة لا يمكن تغييرها ولا التنازل عنها وهم جميعاً بالرغم من اختلافهم فإنهم يعملون جاهدين من أجل تنفيذها ، ومن ثم فكيف يعتقد أي إنسان : «أن خلاص الشعب الفلسطيني والدول المجاورة لإسرائيل من الفكر الصهيوني المؤمن بالتوسع والاستيطان لن يكون إلا بدعم وتأييد التيارات العلمانية في بلدانها . . . » .

دعوة لعدم المساواة

ثم تأتي الخاتمة لتقول : «وتكمن الخطورة في أن الأصوليين في إسرائيل وفي الدول المجاورة لها يتشابهون في الكثير من المعتقدات والمنطلقات لعل أخطرها أن يكون الولاء للدين وليس للوطن» .

إني لأعجب من ذلك الربط والمقارنة الخاطئة بين الولاء للدين اليهودي والولاء للدين الإسلامي وبين الأصولية اليهودية والأصولية الإسلامية .

فهل يجوز أن نساوي نحن ـ المسلمين ـ بين ديننا الإسلامي النقي وبين ذلك الدين اليهودي المحرَّف؟ أو أن نقارن بين أصوليتنا السمحة وبين تلك الأصولية اليهودية المدعاة؟ .

وهب أننا حاربنا أصوليتنا الإسلامية وتخلينا عن ولائنا للدين الإسلامي ـ حاشا لله أن يحدث ذلك ـ في سبيل الولاء للوطن ، فهل يمكن لأحد ضمان أن يحدث ذلك على الجانب الإسرائيلي ؟ !

لماذا محاولة إخراج الصراع العربي الإسرائيلي من إطاره الديني ومحتواه العقائدي؟

إن اليهود يتمسكون بدينية تلك الحرب وعقائدية ذلك الصراع في حين يحاول البعض منا ـ نحن العرب ـ تناسي تلك الحقيقة وتجاهلها متمسكين بأهداب العلمانية تارة والقومية تارة أخرى . ☐

محمد السيد حسين سالم
مصر ـ المنصورة